كائنات وحيوانات تكلمت في القرآن والسنة

١

البقرة التي تكلمت

بقلم
محمود عدلي الشريف

دار المعارف

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الشريف ، محمود علىّ
البقرة التى تكلمت .
تأليف / محمود علىّ الشريف .
ط١ - القاهرة: دار المعارف ، ٢٠١٠ .
٢٤ ص ، ١٩,٥ سم - (كائنات وجمادات تكلمت فى القرآن والسنة ؛ ١)
تدمك : ٩ - ٧٣٩٦ - ٠٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨ .
١ - قصص الأطفال
أ - العنوان.

ديوى ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع ٣١٢٨ / ٢٠١٠ ٢٤ / ٧ / ٢٠٠٩

تصميم الغلاف
شريف رضا

أخراج فنى
أمانى والى

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج . م . ع
ماتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

عَنْ أَبِى هُرَيْرَة (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) أَنَّ رسولَ الله (ﷺ) قالَ :

« بينمَا رجلٌ رَاكب عَلى بقَرة التفتَتْ إليْهِ فقالَتْ : إنِّي لمْ أخلقْ لهذَا إنمَا خُلقت للحرثِ فإنِّى أومن بهَذَا أنَا وأَبُو بكرٍ وَعُمَر .. »[1].

---

(١) رواه البخارى برقم ٢١٥٦، ومسلم برقم ٤٤٠١، وأحمد برقم ٨٦٠٥، (صحيح) تحقيق الألبانى، انظر حديث رقم: ٢٨٧١ فى صحيح الجامع.

مـنْ قَديم الزمَان والإنسـانُ يسـتخدمُ الحيوانَ ، فـى نقلِ بضَائعه ، وزرَاعتـه وحرْثه الأرْض ، ومنْ هذه الحيوَانات «البقر» فقد اسـتخدمهَا الإنسـانُ فى الحرثِ والزرَاعـة ، ويعتمدُ عليهَا فى الأكلِ والشـرْب إلى اليوم، فإنَّ الفلاحَ ينتفعُ بهَا فى الزرَاعة ، وَهىَ ثروَة حيوَانيّة يأكلُ لحمَها ، ويشربُ لبنهَا.. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَـٰمًا فَهُمْ لَهَا مَـٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَـٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة يس - الآيات ٧١: ٧٣].

ومـنْ أغربِ القصَص التى جَاءت عنْ حيوَان البقر : بينَ المرَاعى الخضْـرَاء ، التى تمتـازُ بجمَالها ، وهدُوءِ مكانهَـا ، وصفَاءِ جوهَا ، وعذوبَة مَائهَا ، أنه كان يعيشُ بينَ تلكَ المرَاعى رجلٌ يمتلكُ مجموعَةً منَ الحيوَانات يرعاهَا ، وينتفعُ بهَا فى كلِّ جوَانب حَياته.

ومنْ تلكَ الحيوَانات التى كانَ يمتلكهَا الرجلُ بقرةً واحدةً ، يربطُ فى عنقهَا حبْلاً يمسكهَا ويقودهَا بِه ، وحينمَا يرجعُ إلى بيته يربطهَا بـه ، وإذَا ذهـبَ إلى المرعَى رمـاهُ عَلى ظهرهَا وأطلقَ سـراحهَا ، لتتمتَّـعَ بمَا حولهَا منْ مَاء وهوَاء ، وخضرةٍ ناضِـرَة تأكلُ منهَا مثلَ مثيلاتهَا منَ الحيوَانات .

وكانَ الرَّاعـى ليس رجُلاً راعيًـا عَاديًا ، بلْ كانَ يرصدُ عجائبَ المخلُوقـات ، وجمَالَ الكائنَات ، ومَا فيهَا مـنْ بديع صنْع الله تعالـى مِنْ آيـاتٍ ، دالة عَلى وجُـوده تعَالى، وكان ممَا يشـدُّ

انتباهَـه إليه ، ويجْذبُ نظـرهُ نحوهُ ، تلكَ البقـرَة الوحيدَة ، التى ترعَـى ، وَترتعُ فى كبريَاء وَعزَّة ، آمنَـة مُطمئنة ، يأتيهَا رزقُها رغدًا منْ كلِّ مَكان ، تتحرَّك إلى مَا تريدُ فى أمَان ، ممَّا جعَل ذلكَ الرَّاعى يراقـبُ تلكَ البقرَة أكثر مِـنْ غيرهَا منَ القَطيع ، رغمَ أنهُ يسـوقُ بعصَاه الجَميعَ ، وممَّا أدهشهُ أنهَا لا تأكلُ إلاَّ النظيفَ منَ الحَشَائش وَالزُّروع ، وَتنتقى الطيِّبَ منَ الأوراَق وَالفُرُوع ، يَرْمى الرجلُ بصرهُ بينَ البهَائم ، ليرعاهَا ويـرَى الواقفَ منَ النَّائم ، فيجد البقرَة ذَات اللَّون الأصْفر الفَاقع ، وَضوء الشمس جعلهُ سَاطعًا ، تمتازُ باخْتلاف لونهَا ، وتنفردُ باتسَـاع عينيهَا ، وَتختصُّ عَنْ غيرهَا بصفتهَا الجميلَة ، وتبدُوا عَريضَة وطويلَة . .

بينَ هـذا وذلكَ كانَ الرجـلُ الرَّحالة ، يطعمُ مـنْ لبنهَا عيَالهُ ، وَيزيدُ مالهُ بثمنه ، ويطبخُ بزبدهَا وسمْنهَا . .

وبينمَـا عبد الله رَاجع كعَادته كُلَّ يـوم ، يركبُ حمارهُ العجُوز ، وَيسـيرُ به خلفَ الأغنام وَالأنعَام ، التى تشـكلُ لـه قطيعًا جَميل المَنْظر ، وقتَ غُروب الشَـمْس ، والحيوَانـات مُصْطفة فى صفُوف مُتناسقة ، مُتساويَة وَاحدة تلْو الأُخرى ، دونَ مُنسق ولا مُنظم لهَا ، كلُّ غنمَة تتبعُ أختهَا يتقدَّمُهم كبيرُ الأغنَام وَأكبرهُم سـنًا ، يسـيرُ أمَامهـم يَدُلهم عَلـى الطَّريق دونَ أنْ يقودَهُ أَحَد ، يعرفُ شـعَاب الصَّحْـراء ، وَيختارُ منهَـا الطَّريق الصَّحيح ، الَّـذى يَنتهى بهم إلى

الدَّار، كانَ هذَا شكلٌ يصنعُ منظرًا جميلاً، يَسْتمتعُ بمُشَاهدته الرَّاعى[1]، وكانَ يلفتُ نظرهُ عندَ رجُوعه فى المسَاء، وَعند ذهَابه إلى المرْعَى فى الصّباح، وَلا يحْتاجُ منهُ القطيعُ إلاَّ الحمَاية والرعَاية، وَالإرشَاد إلى مكَان الكَلأ والرَّعى وَالمَاء، وحمْل الصَّغير منهَا والضَّعيف، وعلاَج المَريض وتسمين النَّحيف. وَمَا كان الراعى «عبد الله» يحتاجُ إلى عصَاهُ كثيرًا إلاَّ للتَّنظيم والجمْع، وَتخْويف الأقويَاء منَ الذكُور الذينَ يحَاولونَ شَقَّ الصَّف واللاَّمبَالاة، ويناطحُ بعضهم بعضًا ليستعرضُوا قُوَاهم أمامَ الإنَاث، وكانَ عبد الله يحبُّ أن يعودَ إلى بيته فى لحظَات الغُرُوب، حتَّى لا يُخيم عليه الظلامُ فَيقعده الخَوْف عَلى أغنامه منَ الذئَاب حيرَانًا مُرتجفًا، فكانَ يقنعُ بمَا رزقهُ الله تَعَالى منْ رزْق، وَلا يتأَخَّرُ فى عوْدته إلى مَا بعدَ غُروب الشَّمْس..

كمَا أنَّ تلكَ اللَّحظات كانتْ تأخذُ الرجلَ إلى بحَار الأفكَار، الَّتى يعودُ منهَا بنعَم الرزْق وَالخيْر المدْرَار، إنهُ مَزيد منَ اليقين وَالإيمَان بالله العظيم، الذى لهُ فى كلِّ شىءٍ آية تدلُّ عَلى أنهُ الواحد الأحد..

وذاتَ يوم دخلَ حَظيرتهُ بعدَ إفطَاره، وبعدَ انتهَائه منْ أدَاء

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ ﴾ [سورة النحل - الآيات ٥: ٦].

صَلاتــه ، ليفكَّ عِقال بقرَته ، ويحلَّ ربَــاط الحمَار ويخرجَ الأغنَام ، لتلــزمَ طريقهَا إلى المرْعَى ، فوجــدَ حمَارهُ مريضًا ، تنتابهُ نوبةٌ منَ المرَض الشَّــديد ، لمْ تكنْ كســابقتهَا منْ نوبَات المرَض التى كانت تأتى حمارَهُ قبلَ هذَا لكبرِ سِــنِّه ، فأخذَ يرفقُ بحمَاره ويحْنُو عَليه ، ويقــودُهُ خلفهُ كمَا يقودُ البقــرةَ دونَ أَنْ يمتطِىَ ظهــرهُ لمَا لحقهُ منَ المرَض .

وسارَ بالقطيع حَزينًا كئيبًا تعلُوه الهمومُ ، وتتحدَّث عنهُ الأحزانُ ، غَارقًا فى فكره تتجاذبهُ ثلاثةُ هُموم :

الأول : حُزنــه لأنهُ سيمْشِــى طُــول الطَّريق ذهَابًــا وإيابًا عَلى قدميْه ، وَالطريق طَويل لا يتحمَّل مشْيه كُلَّ يوم ذاهبًا وراجعًا . .

والثانــى : حُزنه عَلى حمَاره المريض مرَضًا لَمْ يمرضْ مثلهُ قط ، وهوَ لا يستطيعُ أَنْ يتركهُ فِى البيتِ وحدهُ ، وَيذهبَ ببَاقى القطيع إلــى المرْعَــى دُونه ، وَفى نَفْــس الوقت فإنَّ مــرضَ الحمَار يجعلُ الطريقَ عليه شاقًا ، وهوَ يتألمُ بتألُّم حمَاره . .

الثالث : حزنهُ إنْ ماتَ حمَاره - وَقدْ وقعَ هذَا الشَّــك فى نفسه لمَّا رأى منْ حَالة الحمَار - فمَاذَا يكونُ العمَل ؟؟ كمَا أنهُ لا يستطيعُ أنْ يمنعَ هذَا الكم منَ الحيوَانات وَيحرمَه منَ الذهَاب إلى المرعَى ، ليتناوَلُوا طعَامهم ويتمتَّعُوا بالفسحَة والمَاء والعُشْب . .

وإنْ كانَ هذَا الحمَار هوَ أهمُّ حيوَان يَقْتنيه بعدَ أهميَّة البقرة .

فإنْ كَانت البقرَة ينتفعُ بهَا فى الحرْث والزرْع ، والسَّقى للأرْض ، فهى تدورُ فى السَّاقية ؛ لترفَع الماءَ إلى الأرض المزرُوعَة ، كمَا أنه يشـربُ لبنهَا ويطعمهُ أولاَده ، ويسـتخرجُ منَ اللَّبن السمْنَ والزبدَ وَالقشـدةَ وَالرَّايب ، ويبيعُ مـنْ إنتاجهَا مَا يصنعهُ منَ الألبَان، وتلدُ لهُ فَيبيع مِنْ أولادهَا وَيشْـترى بثمنه مَا يحتاجُ إليه هوَ وأُسْـرته ، وَيَذبـح منهَا أحيانًا فى العيد ليأكلَ ويطعـمَ أوْلاده ، كمَا أنهَا هىَ ذاتهَا تشكِّلُ بالنسبَة لهُ رأسَ مَال إنْ أرادَ أَنْ يبيعَه . . الخ .

أَمَّـا الحمَار فـإنْ كانَ لا يأكلُ لحمَه ، إلا أنـهُ لا يقلُّ أهمِّيَّة عَن البقـرَة ، لأنهُ يحملهُ فى الحرِّ والبرْد ، ويحمـلُ عَلى ظهْره مَا يريدُ حمْلـه منْ مَتَـاع وطعَام وَغَيْـره ، وكلُّ ما يحتاجُ إليه منْ أشـيَاء ، كمَا أنهُ إذَا احتاجَ إلى ثمنه باعهُ وانتفعَ بثمَنه .

هَذه المقارنَة التى عقدهَا عبد الله فى تَفْكيره ، وهُوَ فى طريقه إلىَ المرْعى . . وكلَّما نظرَ خلفهُ ووجدَ مَا حلَّ بحمَاره منَ المرَض ، مما جعلَ المشْى يصعبُ عَليْه ، فضلاً عَن عُزوفه الطعَام والشرَاب ، ازدَاد الهمُّ والحزنُ فى نفسه ، إن الله رَحمهُ بهَذه الدَّابة التى سخَّرها لـهُ ، وينبَغى أنْ يكونَ رحيمًا بهَا ، فمَا رفضَ الحمارُ أبدًا أَنْ يمتطىَ الرَّاعى ظهرَه فى أىِّ وقتٍ شَاء ، وَلا إلى أى مَكان يَسير . .

وصلَ الرَّاعـى عبدُ الله أخيرًا إلى أرض المرْعـى ، وإذا بالبهَائم تسـتقبلُ يومهَا بفرَح ومرَح ، تتسابقُ وتجْرى هنَا وهناكَ ، وتتناولُ

الأعشابَ والأوراقَ فى نَهَم وَاشتيَاق ، عدَا الحمَار فهوَ الوحيدُ الذى لا يستطيعُ أَنْ يتناولَ ورقةً واحدةً ، يتقوَّى بهَا ويقْوَى عَلى المَشى ، وأخـذَ عبدُ الله يهتمُّ به وبطعَامه ، وَيناولهُ الطَّعامَ بيده لعلهُ يقبلُ عَلى الحيَاة .

وَلكنْ . . . . ؟؟

تُنْكرُ العيْنُ ضوءَ الشَّمْس منْ رمَد

وَينكرُ الفمُ طعمَ المَاء منْ سَقَم[1]

فقـدْ ظلَّ الحمَارُ عَلى هذَا الحال طيلَـة يومه ، وقدْ كَرَّر الرَّاعى مرَارًا ومرَارًا أنْ يُطعمَه ، وحرصَ عَلى أَنْ ينتقى لهُ أحبَّ الحشَـائش إليْه ، ولكنَّ المرضَ نذيرُ الموت . . وهوَ لاَ محَالة آتٍ آتٍ . .

وكانَ اليـومُ يمرُّ ببـطْء خلافـا لغيره منَ الأيـام الماضيَة ، فقدْ كَانـت الأيامُ الماضيَة سـرعَان مَا تمرُّ ؛ لأنهَا لا ينشـغل فيها وقتهَا بهمُـوم ، وانقضَى اليومُ بطُوله وعَرْضـه ، وعادَ الرجلُ إلى بيته بعدَ طُول فكْر وَقلق وَشغْل . .

ومَا إن أظلمَ عليـه الظلامُ ، ووصلَ إلى بيته بسلاَم ، تناولَ عشاءهُ ، وشـربَ ماءهُ ، وصلىَّ صَلاته ، ودخلَ إلى مكَانه لينَامَ ، وفى الصَّباح يواصـلُ عملَهُ منْ جَديد فى يوم جَديد ، ولكنهُ تذكَرَ مرضَ حمَاره ، فقـامَ ودخلَ الحظيرةَ ، ليرَى كيفَ حـالُ الحمَار ، فوجدَ الحمارَ قدْ

---

(١) من قصيدة نهج البردة لأمير الشعراء/ أحمد شوقى.

مَات ، فحزنَ عليهِ حزنًا شديدًا ، وباتَ يقلبُ قلبهُ الحزْن كيفَ شَاء ، حتىَّ أصبحَ عليه الصبـاحُ ، ومَا إنْ تناولَ إفطارَهُ وهمَّ ليفتحَ البابَ للحيوَانـات ، لتخرجَ إلى النَّبـاتِ ، نظرَ مكانَ الحمَار ، وقدْ كانَ فِى حَيَاتـه يهشُّ بذيْلِه عندمَا يَـرَى صاحبَه ، فتركَ فراقُ الحمارِ أثرًا فِى نفسه ، وإن كانَ حمارًا .

ولكنَّ الرحمةَ بالحيوَان يحبهَا أصحابُ القلُوب الرحيمَة ، وأمرَتْ بهَـا الشـريعَةُ ، خاصَّة إذَا عرفَ الإنسـانُ قيمةَ هـذِه النعمَة التِى سخَّرها الله تعَالى له .

خـرجَ عبدُ الله ليرعَى حيوَاناته يسـوقهَا أمامَـه، ويقودُ بقرَتَه ، وَيمْشى عَلى قدميْه ، مُطَأْطئ الرَّأس ، شاحبَ الوجْه كَسِير الفؤَاد ، يعلُوه الصمتُ ، ويتكلمُ عنهُ السـكُوت ، حزينًا عَلى منفعَة الحمَار وليسَ منَ الموت .

وظلَّ عَلى هَذَا الحَال عدةَ أيَّام ، يغدُو ويروحُ مَاشيًا عَلى قدميْه ، فلمْ يعدْ لديْه مَا يرْكب ، ولمْ يعدْ يطيقُ طولَ المسَافة مَاشيًا ، فقدْ أتعبتهُ قدمَاهُ منَ السَّير ، وجَاهدتهُ صعوبةُ الطَّريق . .

ففكَّـر أنْ يبيعَ غنمةً منَ الأغنَام ، وَيشـترى بمثنهَا حمارًا آخرَ ، ليحـلَّ محلَّ حمَـاره الذِى لقى حَتفـه ، وعزمَ الرَّاعـى عَلى تنفيذِ هذَا القرَار .

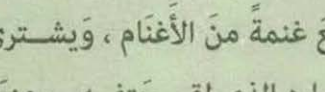

فقـامَ صبيحَة يـوم مُبكرًا ، وأخذَ الغنمَةَ وسَـار بهَا إلى السُّـوق ليبيعهَا ، وبينمَا هوَ فى الطَّريق إذْ عرضَ لهُ الشـيطانُ[1] يُوسْوسُ لهُ ، ويمكرُ به ليُغيِّرَ خلْقَ الله ، وقال له يَا عبدَ الله : لِمَ تخسرُ مَرَّتين ؟..

فقالَ الرَّاعى فى نفسه : وكيفَ أخسرُ مرَّتيْن ؟ . .

فوسوسَ الشيطانُ لهُ : إنكَ فقدتَّ الحمارَ بموْته ، وهَا أنتَ تفقدُ غنمةً منَ أغْلى أغْنَامك ثمنًا لتشترى مَكانه حمَارًا آخرَ ، فلماذَا هذَا الإسرَاف ؟ أم أنكَ منَ الفقرِ لاَ تخَاف ؟

عُد يَا عبدَ اللـه بالغنمَة فأنتَ أحقُّ بثمنهَا ، وارجعْ ولا تبيعهَا ، وارْكب البقرَة فإنهَا تذهبُ وتعودُ ، دونَ أن تحملَ عَلى ظهرهَا شيئًا ، وهىَ بلاَ شـكَّ أقوَى منَ الحمَار ، وأجملُ فى رُكوبها ، وهىَ أضخَمُ منهُ فتكُون أكثر راحَة لراكبهَا ، ولماذَا الحمَار تحديدًا للركُوب ؟

أليسَ للبقرة ظهْرٌ قوىٌّ مثلهُ ؟

أليسَ . . ؟ أليسَ . . ؟

وأخـذَ الشـيطانُ يُكـرِّر ، وينفثُ وينفـخُ فى نفْـسِ عَبْد الله ، وَيوسوسُ لهُ ليعودَ دونَ بيْع الغنمَة ، وليتَّخذ البقرةَ حمارًا ، ويركبهَا بدلاً منْ أنْ يشترىَ حمارًا . .

---

(١) قـال تعـالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الأعراف - الآيتان ١٦ : ١٧].

وأخيرًا . .

اقتنعَ عبـدُ الله أنْ يرجعَ ويتخذَ البقرةَ حمَـارًا ، ليمْتطىَ ظهرهُ ويحملَ عَليه متاعَهُ ، وَنسـى أنَّ البقرةَ لاَ شـأنَ لهَا بالرُّكوب ، وأنهَا خُلقت للحَرْث ، ولكنهُ رَضى بالأمر المقلُوب ، وَاسْـتجابَ لوسوسَة الشَّيطان الملْعون ، فَتسَاوى عندهُ أنْ تنقلبَ البقرَة حمارًا أو حصانًا ، وأقنعهُ الشـيطانُ بمَكْره، وسـلكَ به طَريقًا لا يهتـدى به ليحتفظَ بالغنمَـة ، فلا ينقُص غنمَه غنمَة وَاحـدَة ، ويحتفظُ بهَا أو بثمنهَا ، وَفى نفْس الوقْت وجدَ حلاً لمشـكلَة الحمَار ، فقدْ وجدَ فى البقرة بديلاً عَن الحمـار ، وهذَا الحلُّ الذى يُغير منْ خلقِ الله الذى خَيَّل الشـيطانُ لعبد الله أنهُ حقٌّ وصَحيح ، فأخَذت الفكرةُ حيزَ التنفيذ ، وعـادَ الرجلُ بالغنمَة ليطلقَ سـراحهَا بينَ الأغنـام ، عازمًا عَلى أنْ يتخذَ البقرةَ حمارًا .

وفتحَ بابَ الحظيرة لتخرجَ الأغنَام ، وتلزمَ طريقهَا إلى المرْعَى ، وأمسكَ بالبقرَة يجرهَا إليه ، وأوقفهَا بينَ يديْه ، وفكَّر مليًا أنْ يفعلَ مَا وسـوسَ لهُ الشـيطانُ به ، وتردَّد كثيرًا لأنَّ عقلَـهُ يُمْلى عليه أنْ لاَ يفْعَل ، فكيفَ يتخذُ البقرةَ حمارًا ، ولكنَّ الشـيطانَ ظلَّ موسوسًا لهُ ، ومُخيِّلاً لهُ السَّـراب حَقيقة ، والخيـالَ واقعًا، فمالَ الرَّاعى إلى رَأى الشيطَان وَكيْده . .

قـال تعالـى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا

شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ ﴾ [سورة النساء - الآيات ١١٧: ١١٩].

هـمَّ الراعى بمتاعه فوضعَهُ عَلى البقـرة ، وحملَ عليهَا مَا يريدُ حَمْله ، ثُمَّ همَّ بالركُوب عليهَا فركبهَا ، ومَا إنْ امتطى ظهرهَا ، حتَّى التفتتْ إليه البقرةُ ، ناطقةً تلفظُ بالبيَان ، بإذْنِ وَقدَر منَ الرحمن ، قائلـةً لهُ انزلْ يَا عبـدَ الله «إنِّى لَمْ أُخلق لهـذَا إنمَا خُلقتُ للحَرْث»[1] فنزل وقَدْ أخذتهُ الدهشةُ إلى غير رجْعَة ، فقدْ تكلمَت البقرةُ البهيمَة ، بكَلام يُفهم ، وَنصٍّ مُحْكم ، يتضمَّنُ أمرًا ونَفْيًا وإثباتًا وَحُجة . . جعلته لمْ ينطقْ بكلمَة أو يردُّ عليهَا عَلى الأقلِّ . .

وحملَ متاعهُ عَلى ظَهْره وسـارَ فى طَريقه مَاشيًا ، وهوَ لا يعلمُ أينَ هو ؟ ولا إلى أينَ يسـيرُ ؟! ولا يدْرى مَا حولهُ ، منْ قُوةِ الكلام وشدَّة هَوْله .

والحقيقـةُ أنَّ الرَّاعى حُق لـه أنْ يندهشَ مـنْ كَلام البقرة ، لأنـهُ يتضمَّنُ الكثيرَ والكثيرَ منَ المعَانـى ، وبلغَ فوقَ مَا ترجوهُ الأمَانى .

---

(١) هذا النص هو النص الذى جاء فى الحديث الشريف على لسان الرسول (ﷺ)، وهو النص الصريح الشاهد فى القصة، أما الباقى فهو من شرح المؤلف للنص.

ومن هذه المعانى :

١ - إيمـانُ البقرةِ باللـه تَعَالى وعبادتهَا لـهُ ، والتَّوحيدُ بألُوهيته ، ومخَاطبـة راعيهَـا بلفْظ «يَا عبـدَ الله» لتذكِّرَه بمـوْلاه خَالقه وخالقهَا ، وأنهُ عبدٌ لله تَعَالى وَاهبه كلَّ النعَم ، ومسَخرٌ له منَ الحيوَانات مَا يركبُ ومَا يُؤْكل[1].

٢ - فطنةُ البقرةِ وفهمهَا أنَّ هناكَ منَ الحيوَانات غيرهَا مَا خُلق لهذَا الغرَض - أى الحمْل والرُّكوب .

٣ - معرفتهَـا أنهَـا لمْ تُخلق للرُّكـوب ، ومعْرفتهَا أنهَـا إنمَا خُلقت للحرْث ، وهىَ كلمَة عامَّة فى حَديث البقرة نأخذُ منهَا أشيَاء:

(أ) تحمُّلهَا مشقَّة شقِّ الأرضِ وَحرثهَا ، وتقْطيرِ وَتوْزيع وتغْطية البذُور . .

(ب) تحملهَا مشقَّة سَقى الأرضِ عنْ طريق السَّوَاقى ومَا يُستخدمُ فيه البقرُ لنقل المَاء . .

٤ - إرشَـاد البقرَة وهىَ الحيوانُ الأبكمُ للإنسَان المفكِّر النَّاطق إلى وَظيفتهَا وَنَوْع التَّسْـخير المنُوط بهَا[2]، رغمَ معْرفة الإنسان لهَا

---

(١) قـال تعـالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة غافر - الآيتان ٧٩: ٨٠].

(٢) «اعملوا فكل ميسـر لما خلق له» تحقيق الألبانى (صحيح) انظر حديث رقم: ١٠٧٤ فى صحيح الجامع.

وتجاهله لمَا سُـخِّرت لهُ ، وَاستخدامهَا خَطأ فِى وَظِيفة ومَكَان حيوَان آخر ممَّا يُركبُ عليهِ كالحمَار وَغَيْره . .

٥ - سَـاقت البقرةُ دليلاً عَلـى رفْضهَا لركُوب راعيهَـا عَلى ظهرهَا ، ونفْيهَـا الرُّكوب أصلاً بقولهَا : «إنمَا خُلقت للحَرْث» . . سـبحَان الله الخَالق . .

٦ - دعوةُ البقرَة للإنسَـان فِى خطابهَا لهُ ، أَنْ يبحثَ عنْ دَابة تقلهُ ممَّا سَـخَّر الله تعَالـى منَ الدَّواب المخَصَّصـة للركُوب وحمْل الأثقال[1].

٧ - اسْـتنكار البقرَة لفعْل الإنسَان - رَغم أنهُ المفضَّل عنهَا ، والذى كرَّمه الله تعَالى عَلـى كلِّ المخْلُوقات وَالدَّوَاب[2] - واللاَّمبالاة التى تظهرُ فى فعْلته ، فلمْ يَصْبر عَلى المَشْى ، فركبَ مَا لا يركبُ مـنَ الدَّواب ممَّا جعلَ البقـرةَ لهَا الحَق فِى أنْ تسـتنكرَ عليْه مَا فعَل .

٨ - أَرَادت البقرةُ منْ حديثهَا رَدّ الأُمور إلى نصَابهَا ، وَتصْحيح الخَطأ

---

(١) قـال تعـالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَـٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٩﴾ [سورة النحل - الآيات ٧: ٩].

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَـٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَفَضَّلْنَـٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ [سورة الإسراء - الآية: ٧٠].

الذى وقعَ فيه الإنسان فلمْ تستنكره عليهِ الركُوب، وإنمَا تستنكرُ عليهِ ركُوبه مَا لاَ يرْكب .

٩ - لمْ تَسْتنكر البقرةُ ركوبهَا كسلاً أَوْ هروبًا ممَّا يلحقهَا منْ حمْل الرَّاكب عليهَا ، وإنمَا كانَ استنكارهَا بدليلٍ قَوى ، وهوَ الهدفُ الذى منْ أَجْله خُلقت ، فمَا منْ لومٍ عليهَا لاعتراضهَا عَلى امْتطائه ظهرهَا .

١٠ - لا تهمل البقرَة أبدًا وَتُؤكل - إلاَّ المَيتة - وهَا هوَ عبدُ الله الآدمى الذى شرّفه الله تعَالى بأَنْ كلَّمهُ الحيوانُ الأبكمُ ، الذى لا ينطقُ وليسَت لديْه فَصَاحة ، ولاَ يعرفُ الإنسانُ لهُ لُغَة ، وإنمَا يعرفُ الحيوانُ فقط بصفته وَهيئته ، وهَذا مَا جعلَ عبد الله أيامًا وَليالى لاَ يُغمض لهُ جَفْن ، ولا يقفُ به تفكير عندَ حَدٍّ ، لأنهَا مُعْجزة منَ الله الوَاحد الأَحَد .

وظلَّ الرجلُ يتذكرُ مَا قالتهُ البقرةُ «إنزلْ يَا عبدَ الله فإنىِّ لمْ أُخْلق لذلكَ» وإنمَا خُلقتُ للحَرْث» فتأخذهُ الأفكارُ فيمَا هوَ فيه ، وَفى دُروب الشُّرود يَأْخذهُ التِّيهُ ، كيفَ نَطَقت ؟ ولماذَا نَطقت ؟

وَأغربُ مَا تعجّب لهُ الرجلُ العقْلانية فى نصِّ حديث البقرة ، بلْ وجعلتهُ الأفكارُ يقفُ حَائرًا فى مُفترقٍ بينَ طَريقيْن :

١ - بينَ أنْ يلومَ نفسَه عَلى أَنْ اسْتخدمَ البقرةَ للرُّكوب بدلاً منَ الحمَار ، وهىَ لمْ تُخلق لذلكَ فعْلاً ، وتلكَ حَقيقة لا ينكرهَا عَاقل .

٢ - وبينَ الدهشَــة منْ كلام البقرَة لهُ ، لتفتحَ أمامَ عينيْه أبوَابًا منَ العجَائب ، فكلُّ شيء يَفهم وَيَعى تمامًا الوظيفَة التى مِنْ أجلهَا خلقهُ الله تعَالى ، بلْ ويدركُ لماذَا خُلق[1] ؟

وبعدَ مُرور أيَّام كانَ فيهَا يمْشــى الرجلُ بحيوَاناته إلى المرْعَى ، مَاشيًا عَلى أقدامه فى الذهَاب والعودَة ، دونَ أنْ يركبَ شيئًا ، فلمْ يعــدْ معهُ منْ شــيء ممَّا يُركب ليركبَه ، ممَّا اضْطــرهُ إلى أنْ يفعلَ مَا هــمَّ بفعله فى المرَّة الأُولى ، إلاَّ أنهُ اتبعَ وسْوســة الشــيطَان ، فنَطقت البقرةُ بإذن الله تعالى لتعلمَهُ وتعلِّمَ البشــريَّةَ كلَّهَا درسًــا لا يُنسَى ، لتعيدَ الحقَّ إلى نصَابه .

فأخذَ الشاةَ وذهبَ بهَا إلى السُّوق وباعهَا ، وَاشْترى حمارًا ، بدلاً مــنْ حمَاره الذى مَات ، فلمَّا همَّ بالركُــوب عليه تراجعَ ، خوفًا منْ أَنْ ينطقَ الحمارُ بمنْعه منَ الركوب عَلى ظَهْره ، كمَا نَطقت البقرةُ ، ولكنَّ الأمرَ هذه المرَّة يَختلفُ فإنَّ الحمَارَ مَخْلوق لذلكَ . .

وعــادَ عبدُ الله راكبًا الحمَارَ مُطمئنًا سَــعيدًا ، وَمنْ وقتهَا أصبحَ عبــدُ الله مُولعًا بالقصَص العَجيب عَنِ الحيوَانات ، وَغرَائب فعلهَا ، وعَجَائب مَا يُحكى عنهَا .

وذاتَ صَبَــاح وصــلَ الرَّاعى إلى مرْعَاه ، فمــرَّ عليه رجلٌ رحَّالة

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات - الآية: ٥٦].

منَ البدْوِ الرُّحل ، الذينَ يسيحُونَ فى البلاد ، ويحبُّونَ الإنتقالاَت بينَ العبَادِ ، فى البلدانِ المُختلفةِ يسجِّلُونَ أغربَ مَا فيهَا ، وَأعْجب مَا رَأَوْا داخلهَا .

فجلسَ الرجلُ تحتَ شجرَة قريبَة منهُ ، فاقتربَ عبدُ الله منه ليسلِّمَ عَليْه ، ويعرضَ عليْه مُسَاعدته منْ طعام أَوْ شَرَاب ، فشكرهُ الرجلُ الرحَّالة ، وعرَض عليه أَنْ يجلسَ معهُ ليتكلَّمَا سَوِيًّا للتعارُفِ وَالتَّسَامر .

فقالَ لهُ عبدُ الله : مَنْ أنتَ ؟

قالَ الرجلُ : أنا رجلٌ عَرَبى ، أهوَى السفرَ بينَ البلاد ، لأرصدَ غرائبهَا وَأرَى أعجبَ مَا فيهَا ، وَصفة أهلهَا وَعقيدتهمْ ، وعَاداتهم ، وَتقاليدهم وأعرَافهم وَلُغاتهم ، والجهَات الموصَّلة لبلادِهم ، وكيفيَّة الوصُول إليهَا منْ أىِّ ناحيَة منَ النوَاحى الأربَع - الشمال - الجنوب - الشرق - الغرب، ومَا فيهَا منْ جبَال وبحَار ، كمَا أحبُّ السفرَ لأرَى مَخْلوقات لمْ أكنْ قدْ رأيتهَا ، أَوْ أَرَى مَناظر عَجيبَة ، وأحبُّ سمَاع القصَص منْ أهل تلكَ البلاَد وَمنْ غيْرهم ، وعَجَائب مَا سمعُوا أَوْ رَأَوْا فيهَا ، وأحفظهَا أحيانًا وأكتبهَا أحيَانًا أُخْرى . .

ثُمَّ قطعَ الرجلُ حَديثهُ ، وَالتفتَ إلى عبدِ الله قائلاً :

ومَنْ أنتَ ؟

قالَ : أَنَا عَرَبى أيضًا ، أسكنُ فى تلكَ البادِيَة البعِيدَة ، وَأمتلكُ

هَـذه الأنعَامَ ، أبحثُ لهَـا عنْ مَرْعى ، فمَا وجدتُّ فهوَ مكَانى حتَّى ينتهى يَوْمـى ، ثمَّ أعودُ بالأنعام إلى بَيْتى ، مَليئة البطُون ، وهكذَا ليـسَ فِى حيَاتى جَديد مثلك ، معْظم حيَاتى ثَابتةٌ لا تتغيَّر ، إلا مَنْ أراهُ كمَا رأيتكَ اليوم فيحَدِّثنى بمَا رَأى أو سمعَ ، فيكونُ هذَا بمثابَة الجَديد فِى يَوْمى ، أوْ يُعجبنى مَنْظر جَميل لشجرة أو حجرٍ أوْ صَخرة فيكـونُ فِى ذاكرَتى ، أوْ فعلٌ ذكـىٌّ منْ حيوَان منْ حيوَاناتى أو مِنْ غيرهَا ، فيدخلُ ذلكَ عَلى قلبى السُّرورَ وَالتَّعجب .

فنظرَ الرحَّالةُ : فوجدَ بقرةً وَاحدَة .

فقـالَ لعبـدِ اللـه :يَا عبدَ اللـه ألاَ تملكُ مـنَ البقـرِ غَيْر هَذه البقرة ؟

قالَ عبدُ الله : نَعَمْ !! لاَ أملكُ منَ البقرِ غير هَذه البقرَة ، وإنَّ لهَا مَعى لقصَّة عَجيبة وَغريبَة ، مَا أظنهَا حَدثت لأحد مثْلى .

قالَ الرجلُ : لقدْ شـوَّقتنى لسماعهَا ، أستحلفكَ بِالله أَنْ تحكيهَا لِى ، فإنىَّ أحبُّ سمَاع مثْل هذَا القَصَص .

قـالَ عبدُ الله : ربمَـا قصصتُ لكَ قصَّتى ، ظننـتَ أَنِّى اكذبك، القَوْل .

فقـالَ الرجلُ : لاَ ! ! بلْ قُلْ يَا أخِى ومَا يحملكَ عَلى أَنْ تكذبَ ، فهلْ يكذبُ الحرُّ ؟.

قـالَ الرَّاعى : وَالله لا أكذبـكَ الحَديث ، ولكـنَّ القِصَّة عَجِيبة حقًا . .

قالَ الرجلُ : لقدْ سـمعتُ منَ الغَرَائب ، بقدْرِ عَدَد شعْر رَأْسى ، فربمَا كانَ عِنْدى مَا هُوَ أعجبُ مِنْ قصَّة بقرتكَ تلكَ .

قالَ الرَّاعى : كانَ عندى حمَار عجوزٌ أَرْكبهُ فى الذهابِ وَالإيابِ منْ بَيْتى إلى المَرْعى ، وأحملُ عليْه أمْتعتى ، فمرضَ ومَات ، ففكَّرْت أنْ أبيعَ غنمَة ، وَأشترى مكانهَا حمارًا أركبهُ ، بدلاً منْ حمَارى الأوَّل ، وبينمَـا أنـا فى طَريقى إلى السُّـوق بالغنمَة ، إذْ حَدَّثتنى نفسـى بمَا قالهُ لى الشيطان .

فقالَ الرجلُ : ومَا قالَ لكَ الشيطانُ ؟

قـالَ الرَّاعى : قالَ لى الشـيطانُ اسـتَخْدمْ البقرةَ حمـارًا ، بدلاً منْ حمارِكَ الميِّت ، وَلا تخسـرْ مرّتيْن ، أتخسـرُ الحمَار والغنمَة ؟ فرجعـتُ بالغنمَة لأتخذَ البقرةَ بدلاً منَ الحمَار ، فى الركُوب وحمْل المتَاع . .

فضحكَ الرحَّالة وقالَ مُتعجبًا : لعنَ الله إبْليس ، كيفَ تستجيبُ لوسْوسـته ، إنهُ يُضلـلُ بنى آدم ليغيِّـرُوا خَلْق اللـه ، ويزيِّنَ لهُمْ البَاطلَ . .

فقـالَ الرَّاعى : لقدْ أقنعَنى بأنَّ البقـرةَ أَضْخم منَ الحمَار وهىَ أقوَى منهُ فالأوْلى أنْ أستخدمهَا بدلاً منَ الحمَارِ .

فقال الرحَّالة : إنهُ ملعُون حَقًّا ، وماذَا فعَلْت ؟ وهلْ استجَابت البقرةُ لتكونَ حمَارًا ؟

قالَ الرَّاعى : عندمَا حملْتُ عَلى ظهرها مَتَاعى ثُمَّ ركبتُ ، ومَا إن ركبتُ عَلى ظهرهَا حتَّى التفتَتْ إلىَّ وقالتْ : إنِّى لمْ أُخلق لذلكَ ، وإنمَا خُلقت للحرْث .

فقالَ الرحَّالة : نطقَتْ وتكلَّمَت ! !

فقالَ الرَّاعى : ألمْ أقلْ لكَ إنكَ لنْ تُصَدق ! ! وَالله لقد تكلمَتْ بمَا قلتُ لكَ ، بلسَانٍ فَصيح وَبليغ وَعَرَبى .

فقالَ الرحَّالةُ صدقْتَ . . حقًا إنهَا قصَّة عَجيبة مَا سَمعتُ مثلهَا قَط ، سبحَان الله . . ﴿وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾[1].

ثُمَّ قالَ : لقدْ سمعتُ فِى أَسْفارِى عَنْ هذَا الحيوَان أعَاجيب عندَ بعْض الشعُوب . .

فسارعَ الرَّاعى ليسْألهُ عنْ أغربِ مَا رَأى فى البلادِ مِنْ قصَص البقر ، قائلاً : فحدِّثنى عَنْ أغربهَا . .

فأخذَ الرَّحالة يحدثهُ عنْ أعجَب مَا سمعَ عنِ البقرِ عندَ الشعُوب التى مرَّ بهَا .

فقالَ لهُ : رَأيتُ أقوامًا فى بلَاد الهندِ يتخذُونَ هذَا الحيوَان إلهً

---

(١) سورة فصلت - الآية: ٢١.

لَهُم يعبدونهَا منْ دُون الله تعَالى ، ويزْعمونَ أنهَا أُمهم ، وأنهَا هى المعْبود الذى يستحقُّ العبَادةَ ، ويجعلُونَ لهَا قَدَاسة الإله .

قـالَ لهُ : إنهم يفضِّلونَ البقـرةَ عَلى أُمِّهم الآدميَّة التى حَمَلتهم وأَرْضَعتهم ، زاعمينَ أَنَّ البقرةَ خَيْرًا منْ أمِّهم الحَقيقية .

فهُـم يقولُونَ : «إنَّ أُمهم البقرةَ تسْـقيهم اللبـنَ بصفَة دائمَة ، أمَّا أُمِّهم الحَقيقية فتسْـقيهم لبنهَا عاميْـنَ فَقَط ، كمَا يقولُون : إنَّ أُمِّهم البقرةَ يسـتفيدُونَ بكلِّ شـىءٍ فيهَا حتَّى القُـرُون وَالأَظَافر ، أمَّا أُمِّهم الحَقيقية فَلاَ يَأْكُلونَ منهَا شيئًا .

كمَـا يقولـونَ : إنَّ أُمهم البقـرَة إذَا باعُوها اسْـتفادوا بثمنهَا ، أمَّا أُمِّهم الحقيقيّة فلاَ تباعُ ولا تُشترى .

كمَا يقولُون : إنَّ أمهم البقرَة إذَا مَاتت لاَ تكلِّفُهم شيئًا ، أمَّا أمهم الحَقيقيـة فتكلفهُم المبَالغ الباهظَة عندَ موتهَا ، لمَا يشـترونهُ منْ وقُود وَخشـب ليحرقُونها بِه ، فتعجَّب عبدُ الله ممَّا يسـمَعُ : وقالَ يا سبحَانَ الله !! كيفَ يعبدونَ بهيمَةً منْ دونِ الله تعَالى ؟!

فقـالَ لهُ الرحّالة : بلْ أَعْجب مَا عندَ هـؤلاَء النَاس أَنْ يتباركُونَ بمَـا يخرجُ منَ البقرةِ ، ويتباركُونَ بمَـا تفعلهُ فِى بُيُوتهم مِنْ عبثٍ وفسَـاد ، فهمْ يُطلقون سـرَاحهَا ، وَلا يمنعونهَا منَ العبثِ فِى شىءٍ مِنْ أمتعَتِهم ، ولَوْ كانَ غالٍ عندهُم .

فقالَ عبدُ الله : يَا سـبحَان اللـه !! وكمْ يصلُ عددُ هؤلاَء النَّاس أيهَا الرجُل ؟ .

فقـالَ الرحّالة : إنَّهـم يبلغُون أُمَّة ، هُمْ عددٌ كبيرٌ جدًّا يزيدُ عَنْ أنْ يعدَّهُ أحد .

فقالَ عبدُ الله : وهَلْ هناكَ أقوامٌ مثلهم ؟

قالَ الرحّالة : نعمْ ، مررْتُ فى أسْـفارى على قوم يمثلونَ البقرةَ بتمْثَـال رَأيتهُ عَلى هَيْئة البقرَة ، يعبدُونهُ ويزعمونَ أنهُ إله منْ بين الآلهـة التى يعبدُونهَا ، فَهُم يعبدونَ آلهـةً مُتعددة ويرمزُونَ لكلِّ إله برمْز ، كَإله الشَّـمْس ، وَإله الخيْر وإله الشَّر ، وغير ذلكَ الكَثير ممَّا يَعتقـدونَ . . ولكنْ أسْـتأذنكَ أنْ أنصرفَ ، فالـكلامُ لاَ يَنْتهى ، وَسَفرى طويلٌ هَذه المرّة . .

فشـكرَ الرَّاعى للرحَالة مَا أفادهُ بِهِ ، وودَّعهُ وأَرْشـدهُ إلى أَقْرب طَريق . .

وقالَ : حقًا إنَّ الله تعَالى خَالق هذَا الكَوْن وهوَ المعْبودُ وحدهُ ، وهوَ عَلى كلِّ شىءٍ قَدير . .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

[سورة غافر - الآيتان ٧٩: ٨٠].